العلم والبصيرة

في الدعوة إلى اللّه تعالى

للباحث:

سامي منصور محمد سيف

العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله تعالى

للباحث:
سامي منصور محمد سيف

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد؛ عبد الله ورسوله، وخيرته من خلقه، وعلى آله وصحبه، ومن نهج نهجه وسار على هديه إلى يوم الدين، أما بعد:

العلم من نعم الله عزوجل التي انعم الله بها علينا، فهو الخير والهداية والبركة والرفعة في الدنيا والآخرة، مدحه الله عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- بل أمر نبينا -عليه الصلاة والسلام- بأن يطلب الإستزادة منه **قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٤]، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَل اللهُ له طريقاً إلى الجنة".**

ولله سبحانه تعالى سنن، فمن أسباب الهداية على سنن الله تعالى: العلم؛ فهو غيثٌ، أينما وقع نفع، وهو حياة الرّوح وغذاؤها، وهو أساس تقدم المجتمعات في كل زمان ومكان، يجلو سواد الجهل، ويمهد سبل التطوّر والرفاهية للفرد والمجتمع، ولا تسمو حضارة من الحضارات إلا بالعلم والأخلاق.

وقد كانت أول كلمة نزلت على رسولنا -صلى الله عليه وسلم- كلمة: (اقرأ)، كلمة تأمر الإنسان بالعلم، وتأمره أن يتعلم ليثبت قيمته ووزنه، وتعلو كرامته، ويسمو بعقيدته، وعبادته، وفكره، وعلمه، وأخلاقه، وسلوكه، وكلما زاد ذلك زاد مقداره في مجتمعه، وكل ذلك لم يكن لينضبط إلا بفهم سديد وعلم راسخ غزير، وبصيرة في الدين.

وفي الحديث عنه -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- "إنك تأتي قوماً أهل كتاب"، وذلك ليعرف حالهم ويستعد لهم، ويتزود بالعلم والبصيرة لدعوتهم.

والداعية إلى الله تعالى بحاجة ماسة إلى العلم والبصيرة في دين الله تعالى، وذلك بعد إلمامه بالعلوم الشرعية التي تؤهله للقيام بواجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وفي هذا المبحث سأتناول بمشيئة الله سبحانه وتعالى "العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى" في عدة محاور، وهي على النحو التالي:

المحور الأول: تعريف العلم والبصيرة.

أولاً: تعريف العلم والبصيرة لغةً:

العلم لغة: كثير من اللغويين يرون أن العلم يدل على أثر الشيء، ومنهم ابن فارس[1] فيقول: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره[2].

وقال ابن منظور: العلم نقيض الجهل، علم فهو عالم وعليم، على المبالغة، وعلام، قال تعالى: ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] [3]، والعلم: إدراك الشيء بحقيقته[4]، والعلم نقيض الجهل.

البصيرة لغة: قال ابن فارس: الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء: يقال: هو بصير به، ومن هذه البصيرة[5]، وقال الرازي: البصيرة: الحجة والاستبصار في الشيء[6].

والبصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر؛ وقيل: البصيرة الفطنة[7]، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ الجاثية: ٢٠.

والبصيرة أيضاً: قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة، ويقال فراسة ذات بصيرة

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، المعروف بالرازي، صاحب كتاب المجمل، وكتاب متخير الألفاظ ولد سنة ٣٢٩هـ، ومات بالري سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٠٣-١٠٥)، والوافي بالوفيات، للصفدي (٧/ ١٨٢)، والأعلام للزركلي (١/ ١٩٣).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: علم (٤/ ١٠٩).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٤١٧)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري (٧/ ٤٧٤١).

(٤) المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين (٢/ ٦٢٤).

(٥) مقاييس اللغة، مادة: بصر (١/ ٢٥٣).

(٦) مختار الصحاح، للرازي ص (٣٥).

(٧) لسان العرب (٤/ ٦٥)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٥٤٢).

صادقة، وفعل ذلك عن بصيرة، أي عن عقيدة ورأي[1].

ويتضح مما سبق أن البصيرة تدور حول هذه المعاني: العلم بالشيء، والحجة، والفطنة، وقوة الإدراك.

ثانيًا: تعريف العلم والبصيرة اصطلاحًا.

العلم اصطلاحاً هو: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفى شيء هو منفى عنه[2]، قال ابن القيم -رحمه الله-[3] "العلم ما قام بدليل، ورفع الجهل"[4]، وقال ابن عثيمين -رحمه الله-[5]: العلم هو: "إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازماً"[6].

وقال أيضًا: والذي يعنينا هو العلم الشرعي، والمراد به: "علم ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى، فالعلم الذي فيه الثناء والمدح هو علم الوحي، علم ما أنزل الله فقط[7].

---

(١) المعجم الوسيط، (١/ ٥٩).

(٢) مفردات غريب القرآن، للأصفهاني ص(٣٤٣).

(٣) ابن القيم هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، ولد سنة (٦٩١هـ) وتوفي سنة (٧٥١هـ) تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، ألّف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٤/٢٣٤-٢٣٥) والوافي بالوفيات، للصفدي (٢/١٩٥)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (٥/ ١٣٧) والأعلام للزركلي (٦/ ٥٦).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٢/ ٤٤٢).

(٥) الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين التميمي-رحمه الله- ولد في مدينة عنيزة سنة ١٣٤٥، في أسرة يعرف عنها الدين والاستقامة، توفي سنة ١٤٢١، له مؤلفات كثيرة منها: شرح ثلاثة الأصول، والقواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى وغيرها، انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة للمغراوي (١٠/ ٤٣٤).

(٦) العلم، للعثيمين، ص (٩).

(٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

والبصيرة اصطلاحاً هي: "المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل"[1]، وقال ابن عاشور رحمه الله: هي: الحجة الواضحة[2].

والبصيرة هي: "العلم الشرعي المؤصل المبني على الدليل من الوحي المنزل من عند الله تعالى، وعلى لسان رسوله ﷺ، والفهم لمراد الله تعالى فيما أنزله"[3].

يتبين مما سبق من التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للعلم والبصيرة أن بينهما تداخل وترادف، قال ابن القيم-رحمه الله-: أعلى درجات العلم البصيرة التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهذه هي الخصيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الأمة، وهي أعلى درجات العلماء، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨[4].

ثمة فروق بين العلم والبصيرة وهي على النحو التالي:

أولاً: العلم، ما قام بدليل، ورفع الجهل، أي أن للعلم علامة قبله، وعلامة بعده، فعلامته قبله: ما قام به الدليل، وعلامته بعده: رفع الجهل.

ودرجات العلم هي:

الدرجة الأولى: علم جلي، وجعله ثلاثة أنوع: وهي السمع، والبصر، والعقل، هي طرق العلم وأبوابه ولا تنحصر طرق العلم فيما ذكره، فإن سائر الحواس توجب العلم.

الدرجة الثانية: علم خفي.

الدرجة الثالثة: علم لدني[5].

ثانياً: البصيرة هي: "المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل"[1]، ومنزلتها كما

---

(١) فتح القدير، للشوكاني (٣/ ٧١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٤/ ٢٨٤).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/ ٦٥).

(٣) البصيرة في الدعوة إلى الله، لعزيز العنزي، ص (١٣).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٥١).

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم، (٢/٤٤٢).

قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "نور يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل، كأنه يشاهده رأي عين، فيتحقق مع ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرسل، وتَضَرُّرُهُ بمخالفتهم، وهذا معنى قول بعض العارفين: البصيرة تحقق الانتفاع بالشيء والتضرر به، وقال بعضهم: البصيرة ما خلصك من الحيرة، إما بإيمان إما بعيان[٢].

وأما معنى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فهي: أن يكون الداعية إلى الله تعالى عالماً بما يدعو إليه، وعالماً بحال المدعوين وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم، وعالماً أيضاً بطريقة الدعوة إلى الله تعالى، مؤطراً كل ذلك بالنصوص الشرعية وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنها[٣].

ومراتب البصيرة على ثلاث درجات، من استكملها فقد استكمل البصيرة.

- بصيرة في الأسماء والصفات، وبصيرة في الأمر والنهي، وبصيرة في الوعد والوعيد[٤].

---

(١) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٣/ ٧١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، (٤/ ٢٨٤).

(٢) مدارج السالكين، ص(١٩٠).

(٣) البصيرة في الدعوة إلى الله، ص(٦).

(٤) مدراج السالكين، (١/١٤٥).

المحور الثاني: أهمية العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله تعالى.

للعلم والبصيرة أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد جاء في والقرآن الكريم والسنة المطهرة ما يؤيد ذلك، فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ١١، قال القرطبي -رحمه الله-: أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم[1]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ٩، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.

قال عبد الرحمن السعدي رحمه الله[2] ومن تمام خشيتهم لله تعالى، أنهم { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} آل عمران: ١٩٩، فلا يقدمون الدنيا على الدين كما فعل أهل الانحراف الذين يكتمون ما أنزل الله ويشترون به ثمناً قليلاً وأما هؤلاء فعرفوا الأمر على الحقيقة، وعلموا أن من أعظم الخسران، الرضا بالدون عن الدين، والوقوف مع بعض حظوظ النفس السفلية، وترك الحق الذي هو: أكبر حظ وفوز في الدنيا والآخرة، فآثروا الحق وبينوه، ودعوا إليه، وحذروا عن الباطل، فأثابهم الله على ذلك بأن وعدهم الأجر الجزيل، والثواب الجميل[3].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨، قال الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ:(قل، يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٧/ ٢٩٩).

(٢) السعدي هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، أبو عبد الله السعدي، ولد في بلدة عنيزة في عام (١٣٠٧هـ)، اشتغل بالعلم منذ صغره، ففاق الأقران، وكانت له عناية كبيرة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكتب أخرى في التفسير والحديث والتوحيد، توفي سنة (١٣٧٦ه). انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)، وموسوعة مواقف السلف في العقيدة للمغراوي (٩/ ٣٢٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص (١٦٢).

الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته، وترك معصيته[1]،وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ الأنعام: ١٠٤، قال القرطبي رحمه الله تعالى: الأبصار، أي لا يعرفون كيفية حقيقة البصر، وما الشيء الذي صار به الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه[2].

ومما يستفاد من الآيات السابقة أهمية العلم والعلماء ومكانتهم عند الله تعالى وعلو مترلتهم في الدنيا والآخرة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ الجاثية: ٢٠، قال السعدي رحمه الله: أي: {هَذَا} القرآن الكريم والذكر الحكيم {بَصَائِرُ لِلنَّاسِ} أي: يحصل به التبصرة في جميع الأمور للناس فيحصل به الانتفاع للمؤمنين، والهدى والرحمة، {لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} فيهتدون به إلى الصراط المستقيم في أصول الدين وفروعه ويحصل به الخير والسرور والسعادة في الدنيا والآخرة وهي الرحمة، فتزكو به نفوسهم وتزداد به عقولهم ويزيد به إيمانهم ويقينهم، وتقوم به الحجة على من أصر وعاند[3].

قال رسول الله ﷺ «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**»[4]، وقال رسول الله ﷺ «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[5]، **وقال** ﷺ«**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر**

---

(١) جامع البيان، الطبري، (١٦/ ٢٩١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٥٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص (٧٧٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٤) رقم الحديث:(٢٦٩٩).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٣/ ١٢٥٥) رقم الحديث:(١٦٣١).

الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

ومن أهمية العلم "أن الله جل جلاله ما أمر نبيه ﷺ أن يدعُوَ بالازدياد من شيء إلا من العلم، فقال سبحانه لنبيه ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤، وما أمره بالازدياد، أو بدعاء الازدياد من غير العلم، وكفى بذلك شرفًا[2]، وقد نبه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ إلى أهمية العلم وكونه مضاداً لمظاهر الانحراف وعاملًا من عوامل الثبات على الحق فقال:(عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق)[3].

وللعلم الشرعي أهمية كبرى في الإصلاح، وفي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى بالعلم، وحث عليه، وأمر به رسول الله ﷺ وحث عليه، وكان سلف الأمة يتميز بالاهتمام بالعلم، والاشتغال به، والعناية بتحصيله، ونحن أحوج ما نكون إلى العلم الشرعي لا سيّما في مثل هذه الأوقات، وفي مثل هذه الأزمان التي انتشر فيها الفساد العقائدي والأخلاقي إلى درجة كبيرة، فالعناية بالعلم أمر مهم جدًا بالنسبة للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ محمد: ١٩، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ آل عمران: ١٨، وروي البخاري عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: العلم عن رسول الله ﷺ باب: فضل طلب العلم (٥/ ٢٨) رقم الحديث: ٢٦٤٦، وابن ماجه في سننه كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/ ٨١) رقم الحديث:(٢٢٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح آل الشيخ (١/ ٢).

(٣) الاعتصام، للشاطبي (١/ ١٠٧)، مجلة البحوث الإسلامية (٧٧/ ٣٢٠).

الله به خيرًا يفقهه في الدين»[1]، فالفقه في الدين علامة على إرادة الله سبحانه وتعالى لصاحب العلم الخير، فهو يعلم الإنسان صحة عقيدته وصحة عمله، ويعلمه الأخلاق والآداب الفاضلة، وكذلك يعلمه كيفية تصحيح عقائد الناس، وكيفية تصحيح أعمالهم وأخلاقهم وأهدافهم، والدعوة إذا خلت من العلم فهي دعوة فاشلة وباطلة؛ لأنها ستكون من البدع، وسيدعو صاحبها إلى البدع والضلالات والانحرافات، وكما وقع في تاريخ المسلمين من أشخاص ينتسبون إلى الدعوة، ويشتغلون بها، فلما اشتغلوا بها على غير بصيرة وعلى غير علم شرعي وقعوا في البدع وفي الضلالات"[2].

ولأهمية العلم يقول الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-: الناس يحتاجون إلى العلم مثل الخبز والماء، لأن العلم يحتاج إليه في كل ساعة، والخبز والماء في كل يوم مرّة أو مرّتين[3].

ولا ريب أن العلم هو مفتاح كل خير، وهو الوسيلة إلى أداء ما أوجب الله وترك ما حرم الله، فإن العمل نتيجة العلم لمن وفقه الله تعالى وهو مما يؤكد العزم على كل خير، فلا إيمان ولا عمل إلا بالعلم، فالأقوال والأعمال التي بغير علم لا قيمة لها ولا نفع فيها بل تكون لها عواقب وخيمة، وقد تجر إلى فساد كبير.

وإنما يعبد الله سبحانه وتعالى، ويؤدى حقه وينشر دينه وتحارب الأفكار الهدامة والدعوات المضللة والأنشطة المنحرفة بالعلم النافع، المتلقي عن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وهكذا إنما تؤدى الفرائض بالعلم ويتقى الله بالعلم وبه تكشف الحقائق الموجودة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام[4].

وتظهر أهمّية البصيرة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، أنها صفة من صفات الأنبياء والعلماء الراسخين، وقاعدة من قواعد الدعوة الكبرى، التي يجيب على الداعية الاتصاف بها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين (١/ ٢٥) رقم الحديث: ٧١، ومسلم في صحيحه كتاب: الزكاة باب: النهي عن المسألة (٢/ ٧١٩) رقم الحديث: (١٠٣٧).

(٢) شرح القواعد المثلى، لعبد الرحيم السلمي (١/ ٢).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (٣/ ٣٣١).

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية...، (٢٦/ ٧).

وتظهر أيضاً أهمّية البصيرة: في معرفة الداعية لاستثمر الأوقات، ومعرفة الأولويات، حتى يعطي كل ذي حق حقه.

من خلال ما سبق يتبين عناية القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والسلف الصالح بأهمية العلم والبصيرة، وبهما يعبد الله سبحانه وتعالى، ويؤدى حقه وينشر دينه، وهما مفتاح كل خير، وهما الوسيلة إلى أداء ما أوجب الله تعالى، وترك ما حرم الله سبحانه وتعالى.

المحور الثالث: أولويات العلم.

أولويات العلم تتمثل في الأمور التالي:

١-علم التوحيد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ محمد: ١٩، قال الإمام الماوردي رحمه الله: وفي -وإن كان الرسول ﷺ عالماً به- ثلاثة أوجه: أحدها: يعني اعلم أن الله أعلمك أن لا إله إلا الله، الثاني: ما علمته استدلالًا فاعلمه خبرًا يقينًا، الثالث: يعني فاذكر أن لا إله إلا الله، فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه(١)، قال السعدي -رحمه الله-: العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه، وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بتوحيد الله-فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائناً من كان، بل كل مضطر إلى ذلك(٢).

٢-علم العقيدة:

علم العقيدة الإسلامية هو العلم الأساسي الذي تجدر العناية به تعلماً وتعليماً وعملاً، وبموجبه تكون الأعمال صحيحة مقبولة عند الله سبحانه وتعالى نافعة للعاملين، خصوصًا وأننا في زمان كثرت فيه التيارات المنحرفة: تيار الإلحاد، وتيار التصوف والرهبنة، وتيار القبورية الوثنية، وتيار البدع المخالفة للهدى النبوي، وكلها تيارات خطيرة ما لم يكن المسلم مسلحًا بسلاح العقيدة الصحيحة المرتكزة على الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة(٣).

---

(١) النكت والعيون، الماوردي، (٥/ ٣٠٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص (٧٨٧).

(٣) التوحيد، للفوزان ص (٣).

٣-علم فقه الأحكام:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة: ١٢٢، ليتفقهوا في أحكام الدين ومعالم الشرع ويتحملوا عنه ما يقع به البلاغ وينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم[١]، قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[٢].

٤-علم الأخلاق:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩، فهذه أخلاقﷺ ، أكمل الأخلاق، التي يحصل بها من المصالح العظيمة، ودفع المضار، ما هو مشاهد، فهل يليق بمؤمن بالله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ويدعي إتباعه والاقتداء به، أن يكون كلاً على المسلمين، شرس الأخلاق، شديد الشكيمة عليهم، غليظ القلب، الجواب: كلا![٣].

٥-علم الدعوة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥، قال الماوردي -رحمه الله تعالى-: يعني -ادعو- إلى دين ربك وهو الإسلام، ﴿**بالحكمة**﴾ فيها تأويلان: أحدهما: بالقرآن، قاله الكلبي، الثاني: بالنبوة، وهو محتمل، ﴿**والموعظة الحسنة**﴾ فيها تأويلان: أحدهما: بالقرآن في لين من القول، قاله الكلبي، الثاني: بما فيه من الأمر والنهي، قاله مقاتل، ﴿**وجادلْهُم بالتي هي أحسنُ**﴾ فيه أربعة أوجه:

---

(١) النكت والعيون، الماوردي، (٢/ ٤١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١/ ٢٥) رقم الحديث: ٧١، ومسلم في صحيحه كتاب: الزكاة باب: النهي عن المسألة (٢/ ٧١٩) رقم الحديث: (١٠٣٧).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص (٥٩٩).

أحدها: يعني بالعفو، الثاني: بأن توقظ القلوب ولا تسفه العقول، الثالث: بأن ترشد الخلف ولا تذم السلف، الرابع: على قدر ما يحتملون[1].

المحور الرابع: البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى.

تكون البصيرة في الدعوة، بالنظر في واقع الأمور، وحساب العواقب، وتقدير الحال، والالتزام بالأهداف المَرْحليَّة للدعوة ومنها.

- أن يكون بصيراً ببيئة الدعوة وطبيعة المرحلة: فمن حيث بيئة الدعوة، هل هي بيئةُ شرك أم توحيد؛ فإن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا أرسل مُعاذاً إلى اليمن قال له: ((**إنك تأتي قومًا أهلَ كتاب، فليكُنْ أولَ ما تدعوهم إليه شَهادةُ أن لا إله إلا اللهُ وأن محمدًا رسول الله**))[2]؛ فبيئة الدعوةُ شركٌ بالله؛ لذا كانت أهميةُ البدء بالدعوة إلى التوحيد، أما من حيث المرحلة، فإن الدعوةَ تمرُّ بمراحلَ مختلفة؛ كالتكوين، والاستضعاف، والتَّمكين، ولكل مرحلة ما يناسبُها من أهداف ووسائل وأساليب، وقد تنقلبُ الوسائلُ إلى أهداف، والأهداف إلى وسائلَ حسَبَ طبيعة المرحلة؛ ففي حال الاستضعاف مثلاً يكون الهدفُ هو الحفاظَ على الجماعة المسلمة، وتكون الوسيلةُ هي الصبر، وضَبْط النفس، وعدم التعجُّلِ في بلوغ الأهداف، وكذا عدم الالتفات إلى أهداف جزئية أو فرعية وتَرْك الهدف الأساس...، كما أن ردودَ الأفعال التِّلقائية والتي لم تُحسَب عواقبُها من أخطرِ الأمور التي تضرُّ الدعوةَ وأصحابَها، خصوصًا في مراحلها الأولى؛ ذلك لأن الجماعةَ الأولى مَثَلُها كمَثَل النَّبتة اللينة، سهلةُ الانكسار، وعُرْضة للإفناءِ والاستئصال، أما حين يشتدُّ عُودها، وتستوي على سوقِها، فإنها تتحملُ الضَّربات، وتُواجه المؤامرات، ولعل هذا معنى ما جاء في قوله تعالى: (في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم): ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي

---

(١) النكت والعيون، الماوردي، (٣/ ٢٢٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، (١١٩/٢)، رقم الحديث: (١٤٥٨).

ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[الفتح:٢٩]، يقول الإمام الألوسي: (وهو مَثَل ضرَبه الله تعالى للصحابة رضي الله تعالى عنهم، قلُّوا في بَدء الإسلام، ثم كثُروا واستحكَموا، فترقَّى أمرُهم يومًا فيومًا، بحيث أعجَب الناس)، وهو أيضاً مَثَل ضرَبه اللهُ تعالى لبَدْء مرحلة الإسلام، وترقِّيه في الزيادة، إلى أنْ قوِيَ واستحكم، ظاهرُه أن الزرعَ: هو النبيُّ صلى الله عليه وسلم، والشَّطء: أصحابُه رضي الله تعالى عنهم، فيكون مَثَلاً له عليه الصلاة والسلام وأصحابه فقط(١).

- ومن البصيرة في الدعوة أن يتخذَ الداعي البيئةَ الصالحة المثمرة، وأن ينتقيَ أشخاص المدعوين؛ فقد قال تعالى:﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾[الأعراف:٥٨] ، يقول ابنُ كثير: هذا مَثَلٌ ضرَبه الله تعالى للمؤمنِ والكافر، وقال البخاريُّ: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((**مَثَلُ ما بعَثني اللهُ به من الهُدى والعلم، كمَثَل الغَيث الكثير أصاب أرضًا، فكانت منها نقيَّةٌ قبلت الماء، فأنبتت الكلأَ والعُشبَ الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماءَ، فنفَع اللهُ بها النَّاس، فشربوا وسقوا وزرَعوا، فذلك مَثَلُ مَن فقُه في دينِ الله، ونفَعه ما بعثني اللهُ به، فعلِم وعلَّم، ومَثَلُ مَن لم يرفَعْ بذلك رأسًا، ولم يقبَلْ هُدى اللهِ الذي أُرسِلْتُ به**))(٢).

والناس معادنُ كمعادنِ الذهب والفضة؛ ولهذا نجد أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم بدأ بدعوةِ أبي بكر لنَفَاسة مَعدنه، كما تمنَّى إسلامَ عمر بن الخطاب؛ لنقاءِ أصله، وتميُّز صفاته، وقد قال صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه -: ((**تجدون الناسَ معادنَ؛ فخيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلام إذا فقُهوا، وتجدون من شرِّ الناس ذَا الوجهَين الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء**

(١) روح المعاني، الالوسي، (١٣/١٧٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم،(١/٢٧)، رقم الحديث: (٧٩).

بوجهٍ))[1].

يتبين مما سبق معرفة حقيقة الانسان ومعدِنه، والوقوفُ على قدراته، والوصول إلى مكنون نفسه، وهذ يحتاج إلى بصيرةٍ وفِراسة لا تتوافر إلا عند الأنبياء وأتباعِهم، ومَن سار على نهجِهم وسلَك سبيلهم، وهي الدعوةُ إلى الله سبحانه وتعالى على علم وبصيرة.

المحور الخامس: العلم والبصيرة في الوسائل والأساليب

١- أن يكون على علم وبصيرة بالأساليب والوسائل المشروعة، والموصلة إلى الأهداف المرسومة؛ لأن الدعوةَ إلى الله تعالى عبادة، ومن شروط العبادة: المتابَعة لكتاب اللهِ وسُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- أن يكون من الوسائل والأساليبِ المشروعة: الحكمةُ، والجِدالُ بالتي هي أحسن؛ قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥].

٣- ومن الوسائل والأساليب أيضاً الموعظة الحسنة: وللموعظة الحسنة أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى، فقد أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم، وحث عليها ، فقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[النحل:١٢٥]، وذلك لما للموعظة من تأثير بالغ في النفوس، وعلى الداعي أن يراعي الحكمة في استخدام أسلوب الموعظة، بأن تكون هذه الموعظة موافقة لكتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم –، فتكون موعظة حسنة في موضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها، وتكون موعظة بليغة مؤثرة كما روى العرباض بن سارية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (**وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ...**) [2].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب خير الناس، (١٩٥٨/٤)، رقم الحديث: (١٩٩).

(٢) مسند أحمد، (تحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي) كتاب

٤- ومن الوسائلِ والأساليب المشروعة: العقوبةُ بالمثل، أو الصبر حتى بلوغ الهدف؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[النحل:١٢٦]

٥- ومن الوسائل والأساليب أيضاً: الترغيب والترهيب، كأن يعرض لهم من الأمثلة والشواهد التاريخية التي جرت فيها سنة الله في الثواب والعقاب، ويذكر لهم قصص الأمم السابقة، وما جرى لهم أو عليهم، كقصص بني إسرائيل مع رسلهم، وما جرى للذين آمنوا بهم من نصرة الله لهم وما جرى على الذين كفروا وكذبوا رسلهم، وأجرموا، وأفسدوا في الأرض من عذاب مهلك لهم، ومن تدمير لمساكنهم وبلدانهم وممتلكاتهم(١).

مسند الشاميين، باب حديث العرباض بن سارية-رضي الله عنه-، (٣٦٧/٢٧)، رقم الحديث: (١٧١٤٢).

(١) انظر: منهج الداعية في دعوته لغير المسلمين، ص (٧١-٧٢).

المحور السادس: الأثر السيئ النتاج عن قلة العلم والبصيرة

إن انحراف بعض الطوائف في الدعوة له أثر سيئ على الدعوة ويعود ذلك على جهل هذه الطوائف بأحكام الدين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر: ٩

ومن هنا فإن الجهل بالدين وبأحكامه آفة خطيرة، وداء عظيم، فهو يحجب عن معرفة الحق، ويبعد عن سنن الهدى، ويؤدي إلى الضلال، ويوقع في البدع المتعددة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما أحدث في الإسلام من المساجد والمشاهد على القبور والآثار فهو من البدع المحدثة في الإسلام، من فعل من لم يعرف شريعة الإسلام، وما بعث الله به محمداً ﷺ من كمال التوحيد، وإخلاص الدين لله، وسد أبواب الشرك التي يفتحها الشيطان لبني آدم، ولهذا يوجد أن من كان أبعد عن التوحيد، وإخلاص الدين لله، ومعرفة دين الإسلام هم أكثر تعظيماً لمواضع الشرك، فالعارفون بسنة رسول الله ﷺ وحديثه أولى بالتوحيد وإخلاص الدين لله، وأهل الجهل بذلك أقرب إلى الشرك والبدع"(١).

ومما يؤكد أهمية العلم كضمانة حقيقية ضد الانحراف ما نلاحظه في الواقع من أنه كلما قل العلم بالكتاب الكريم والسنة المطهرة في مجتمعٍ "ما" كلما بدت ظواهر الانحرافات الفكرية جلية واضحة.

ونجد البيئات التي يقل فيها العلم يسهل على الدعوات المضلة والأفكار المنحرفة أن تجد فيها قبولاً وتأثراً بها، وعلى العكس من ذلك؛ فالبيئات التي ينتشر فيها العلم الشرعي يقل فيها البدع والخرافات والانحرافات الفكرية.

ولذلك نجد انحراف الكثير من الشباب ونفورهم من كل ما ينسب إلى الدين له أسباب كثيرة: أهمها: قلة العلم وجهلهم لحقيقة الإسلام ومحاسنه، وعدم عنايتهم بالقرآن الكريم، وقلة المربين الذين لديهم العلم والقدرة على شرح حقيقة الإسلام للشباب، وبيان محاسن.

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٧/ ٤٩٧).

ختاما:

نخلص مما سبق أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على علم وبصيرة مهمة شريفة، ومهنة منيفة، من وفق للقيام بها فقد وفق للخير أجمع.

ينبغي على الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن يكون بصيراً بمن يدعو إليه، وهو الله عز وجل، وأن يكون بصيراً بمن يدعوه، وهو "المدعو"؛ من حيث حاله وسِنُّه، وعِلمه أو جهله، وثقافته، وهل هو مسلمٌ أو غير مسلم، والوقوف قَدْرَ الإمكان على خصائصِه النفسية والعقلية والاجتماعية؛ ذلك لأن الداعية كالطبيب، لا بد قبْلَ أن يصف الدواءَ من تشخيص الدَّاء، وتحديد الجرعات الملائمة والتدرج فيها، والبدء بما يكون صالحًا مُفيدًا متقبَّلاً!

وينبغي على الدعاة والمرشدين أن يكونوا على علم وبصيرة بالوسائل والأساليب المشروعة، حتى تنجح دعوتهم، وتؤتي ثمارها، وذلك بإقامة مجتمع رباني قائم على توحيد الله تعالى، وتجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، واتباع السلف الصالح، وذلك بفضل الدعوة الصحيحة القائمة على المنهاج النبوي في ترتيب الأولويات، والبدء بالمهمات.

أن يكون الداعية على علم وبصيرة بحال المدعوين، فلا يمكن أن يكون خطاب الداعية إلى الله تعالى واحداً لجميع المدعوين، فالناس فيهم الكبير والصغير، والحاكم والمحكوم، والذكر والأنثى، والكافر والمسلم، والعاصي والمؤمن، والأعجمي والعربي، والمثقف والعامي، وهؤلاء يتفاوتون بلا شك من جهات شتى، فيحتاج كل واحد منهم إلى خطاب يخصه به، وقد يجمع الموفق في الخطاب الواحد ما يناسب الجميع، وقد بين شيخ الإسلام بن تيمية-رحمه الله- بقوله: "الناس ثلاثة أقسام، إما أن يعترف بالحق ويتبعه، فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به، فهذا يوعظ حتى يعمل، وإما ألا يعترف به، فهذا يجادل بالتي هي أحسن؛ لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل.

وبالعلم والبصيرة في الدعوة إلى الله تعالى يتحقق قدر كبير من الاجتماع والائتلاف بين الأمة الإسلامية بمشيئة الله عزوجل.

المحتويات

المقدمة:.....٣
المحور الأول: تعريف العلم والبصيرة.....٤
أولاً: تعريف العلم والبصيرة لغةً:.....٤
ثانيًا: تعريف العلم والبصيرة اصطلاحًا.....٥
ثمة فروق بين العلم والبصيرة وهي على النحو التالي:.....٦
المحور الثاني: أهمية العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله تعالى.....٨
المحور الثالث: أولويات العلم.....١٣
١-علم التوحيد:.....١٣
٢-علم العقيدة:.....١٣
٣-علم فقه الأحكام:.....١٤
المحور الرابع: البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى.....١٥
المحور الخامس: العلم والبصيرة في الوسائل والأساليب.....١٧
المحور السادس: الأثر السيئ النتاج عن قلة العلم والبصيرة.....١٩
ختاما:.....٢٠